اسمُ الإشَارَةِ

بـذا لـمـفـرد مُـذكـر أشـر بذي وذه تي تا على الأنثى اقتصر[١]

* يُشَارُ إلى المفرد المذكّر بـ - «ذا»، ومذهب البصريين أن الألف من نفس الكلمة، وذهب الكوفيون إلى أنها زائدة[٢].

= أن تكون هذه الحقيقة حاضرة فى الذهن فى حين الوضع، فلفظ «أسامة» موضوع للحقيقة- وهى الحيوان المفترس المتصف بما عُرف عنه من الصفات- بشرط حضور هذه الحقيقة فى ذهن الواضع، ويقدر اسم الجنس موضوعًا لهذه الحقيقة من غير اشتراط حضورها فى ذهن الواضع، ولما كانت الحقيقة متحققة فى كل فرد صلح للواحد وللكثير، والنكرة لم تُوضع للحقيقة أصلاً، وإنما وُضعت للفرد الواحد من الأفراد التى تصدق على كل واحد منها هذه الحقيقة.

(١) «بذا» جار ومجرور متعلق بقوله، «أشر» الآتى، «المفرد» جار ومجرور متعلق بأشر كذلك، «مذكر» نعت لمفرد، «أشر» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، «بذى» جار ومجرور متعلق بقوله اقتصر الآتى، «وذه» الواو عاطفة، وذه: معطوف على ذى، «تى تا» معطوفان على ذى بإسقاط حرف العطف، «على الأنثى» جار ومجرور متعلق بقوله اقتصر الآتى أيضًا، «اقتصر» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، وجملة «اقتصر» معطوفة على جملة «أشر» بإسقاط العاطف.

(٢) هاهنا ثلاثة أمور: أولها: أن الشارح لم يذكر- تبعًا للمصنف- فى هذا الكتاب من ألفاظ الإشارة إلى المفرد المذكر سوى «ذا» وقد ذكر العلماء أربعة ألفاظ أخرى: الأول «ذاء» بهمزة مكسورة بعد الألف، والثانى «ذائه» بهاء مكسورة بعد الهمزة المكسورة، والثالث «ذاؤه» بهمزة مضمومة وبعدها هاء مضمومة، الرابع «آلك» بهمزة ممدودة بعدها لام ثم كاف، وممن ذكر «آلك» الناظم فى كتابه التسهيل.

الأمر الثانى: أن «ذا» إشارة للمفرد، وهذا المفرد إما أن يكون مفردًا حقيقة أو حكمًا؛ فالمفرد الحقيقى نحو: هذا زيد، وهذا خالد، وهذا الكتاب، والمفرد حكمًا نحو: هذا الرهط، وهذا الفريق، ومنه قول الله تعالى: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨] أى بين المذكور من الفارض والبكر، وربما استعمل «ذا» فى الإشارة إلى الجمع، كما فى قول لبيد بين ربيعة العامرى:

ولقد سئمتُ من الحياة وطُولها وسُؤال هذا الناس: كيف لبيدُ؟

الأمر الثالث: أن الأصل فى «ذا» أن يُشار به إلى المذكر حقيقة، كما فى الأمثلة التى ذكرناها، وقد يُشار به إلى المؤنث إذا نزل منزلة المذكر، كما فى قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى﴾ [الأنعام: ٧٨] أشار إلى الشمس- وهى مؤنثة بدليل قوله (بازغة)- بقوله: (هذا ربى) لأنه نزلها منزلة المذكر، ويقال: بل لأنه أخبر عنها بمذكر، ويقال: بل لأن لغة إبراهيم- عليه السلام!- الذى ذكر هذا الكلام على لسانه لا تفرق بين المذكر والمؤنث.

* ويشار إلى المؤنثة بـ« ذى » و« ذهْ » بسكون الهاء ، و« تى » و« تا » و« ذه » بكسر الهاء : باختلاسٍ ، وبإشباعٍ . و« تهْ » بسكون الهاء وبكسرها ؛ باختلاس وبإشباع ، و« ذاتُ » .

وذان تان للمثنى المرتفع وفي سواهُ ذين تين اذكر تطع[1]

* يشار إلى المثنى المذكر فى حالة الرفع بـ« ذان » ، وفى حالة النصب والجر : بـ« ذين » ، وإلى المؤنثتين بـ« تان » فى الرفع ، و« تين » فى النصب والجر .

وبأولى أشر لجمع مطلقا ، والمدُّ أولى ، ولدى البُعد انطقا[2]
بالكاف حرفا : دون لام ، أو معه ، واللامُ - إن قدمت ها - ممتنعة[3]

---

(١) «وذان» الواو عاطفة ، ذان : مبتدأ ، «تان» معطوف عليه بإسقاط حرف العطف ، «للمثنى» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ ، «المرتفع» نعت للمثنى ، وجملة المبتدأ وخبره معطوفة على ما قبلها ، «وفى سواه» الجار والمجرور متعلق بقوله «اذكر» الآتى ، وسوى مضاف والهاء ضمير الغائب العائد إلى المثنى المرتفع مضاف إليه ، وقد أعمل الحرف فى «سوى» لأنها عنده متصرفة وليست ظرفًا ليس غير ، «ذين» مفعول به مقدم على عامله وهو قوله «اذكر» الآتى ، «تين» معطوف على ذين بإسقاط حرف العطف ، «اذكر» فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، وجملة «اذكر» معطوفة بالواو على ما قبلها .

(٢) «وبأولى» الواو عاطفة ، والباء حرف جر ، و«أولى» مجرور المحل بالباء ، والجار والمجرور متعلق بقوله «أشر» الآتى ، «أشر» فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، «لجمع» جار ومجرور متعلق بقوله «أشر» السابق ، «مطلقًا» حال من قوله «جمع» ، «والمد» مبتدأ ، «أولى» خبره ، «ولدى» الواو عاطفة ، لدى : ظرف بمعنى عند متعلق بقوله انطق الآتى ، ولدى مضاف و«البعد» مضاف إليه ، «انطقا» فعل أمر ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، والألف للإطلاق ، ويجوز أن تكون الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة للوقف ، وهذا أولى وأقرب .

(٣) «بالكاف» جار ومجرور متعلق بقوله انطق فى البيت السابق ، «حرفًا» حال من «الكاف» ، «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال ثان من «الكاف» ودون مضاف و«لام» مضاف إليه ، «أو» حرف عطف ، «معه» مع : ظرف معطوف على الظرف الواقع متعلقه حالاً وهو دون ، ومع مضاف والهاء ضمير الغائب مضاف إليه ، «واللام» مبتدأ ، «إن» حرف شرط ، «قدمت» قدم : فعل ماض مبنى على الفتح المقدر فى محل جزم على أنه فعل الشرط ، وتاء المخاطب فاعله ، و«ها» مفعول به لقدم ، «ممتنعه» خبر المبتدأ ، وجواب الشرط محذوف دل عليه المبتدأ وخبره ، والتقدير : واللام ممتنعة إن قدمت «ها» فاللام ممتنعة ، وجملة الشرط وجوابه لا محل لها ، لأنها معترضة بين المبتدأ وخبره .

* يشار إلى الجمع - مذكرًا كان أو مؤنثا - ب- « أولى » ولهذا قال المصنف : « **أشر لجمع مُطْلقا** » ، ومُقتضى هذا أن يشار بها إلى العقلاء وغيرهم ، وهو كذلك ، ولكن الأكثر استعمالُها فى العاقل ، ومن ورودها فى غير العاقل قوله :

[٢٣] **ذُمَّ المنازل بعد منزلة اللوى . والعيش بعد أولئك الأيام .**

* وفيه لُغتان : **المدُّ** ، وهو لُغة أهل الحجاز ، وهى الواردة فى القرآن العزيز ؛ **والقصرُ** وهى لغة تميم . وأشار بقوله : « **ولدى البعد انطقا بالكاف - إلى آخر**

---

٢٣ البيت لجرير بن عطية بن الخطفى ، من كلمة له يهجو فيها الفرزدق ، وقبله - وهو المطلع - قوله :

سرت الهمُومُ فبتن غير نيام وأخو الهمُوم يروم كل مرام

اللغة : «ذم» فعل أمر من الذم ، ويجوز لك فى الميم تحريكها بإحدى الحركات الثلاث : الكسر ؛ لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ؛ فهو مبنى على السكون وحُرِّك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين ، والفتح للتخفيف ؛ لأن الفتحة أخف الحركات ، وهذه لغة بنى أسد ، والضم ؛ لإتباع حركة الذال ، وهذا الوجه أضعف الوجوه الثلاثة ، «المنازل» جمع منزل ، أو منزلة ، وهو محل النزول ، وكونه ههنا جمع منزلة أولى ؛ لأنه يقول فيما بعد «منزلة اللوى» واللوى - بكسر اللام مقصورًا - موضع بعينه ، «العيش» أراد به الحياة .

المعنى ذم كل موضع تنزل فيه بعد هذا الموضع الذى لقيت فيه أنواع المسرة ، وذم أيام الحياة التى تقضيها بعد هذه الأيام التى قضيتها هناك فى هناءة وغبطة .

الإعراب «ذم» فعل أمر ، مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ، وهو مفتوح الآخر للخفة أو مكسوره على الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين أو مضمومه للإتباع ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، «المنازل» مفعول به لذم ، «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من المنازل وبعد مضاف و«منزلة» مضاف إليه ، ومنزلة مضاف ، و«اللوى» مضاف إليه ، «والعيش» الواو عاطفة ، والعيش : معطوف على المنازل ، «بعد» ظرف متعلق بمحذوف حال من العيش ، وبعد مضاف وأولاء من «أولئك» مضاف إليه ، والكاف حرف خطاب ، «الأيام» بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه .

الشاهد فيه قوله «أولئك» حيث أشار به إلى غير العقلاء ، وهى «الأيام» ، ومثله فى ذلك قول الله تعالى : « إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا » [الإسراء : ٣٦] ، وقد ذكر ابن هشام عن ابن عطية أن الرواية الصحيحة فى بيت الشاهد :

والعيش بعد أولئك الأقوام

وهذه هى رواية النقائض بين جرير والفرزدق ، وعلى ذلك لا يكون فى البيت شاهد ؛ لأن الأقوام عقلاء ، والخطب فى ذلك سهل ؛ لأن الآية الكريمة التى تلوناها كافية أعظم الكفاية للاستشهاد بها على جواز الإشارة بأولاء إلى الجمع من غير العقلاء .

[٤٢]

ولا يجوز الإتيان بالكاف واللام؛ فلا تقول : « هٰذلكَ » .

* وظاهر كلام المصنف أنه ليس للمشار إليه إلا رُتْبَتان : قُرْبىٰ ، وبُعْدىٰ ، كما قررناه ، والجمهور على أن له ثلاث مراتب : قُرْبىٰ ، ووسطىٰ ، وبُعْدىٰ ، فيشار إلى مَن فى القربىٰ بما ليس فيه كاف ولا لام : كذا ، وذى ، وإلى من فى الوسطى بما فيه الكاف وحدها نحو « ذاك » ، وإلى من فى البُعْدىٰ بما فيه كاف ولام نحو « ذلك » .

وبهنا أو هٰهنا أشر إلى داني المكان، وبه الكاف صلا[1]
في البُعْد ، أو بثمّ فه ، أو هنا أو بهنالك انطقن، أو هنا[2]

= كانت «رأى» بصرية فجملة «لا ينكروننى» من الفعل وفاعله ومفعوله فى محل نصب حال من بنى غبراء، وإذا كانت «رأى» علمية- وهو أولى- فالجملة فى محل نصب مفعول ثان لرأى، «ولا» الواو عاطفة، ولا: زائدة لتأكيد النفى، «أهل» معطوف على الواو الذى هو ضمير الجماعة فى قوله «لا ينكروننى» وأهل مضاف واسم الإشارة من «هذاك» مضاف إليه، والكاف حرف خطاب، «الطراف» بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه، «الممدد» نعت للطراف.

الشاهد فيه: قوله «هذاك» حيث جاء بـ«ها» التنبيه مع الكاف وحدها، ولم يجئ باللام، ولم يقع لى- مع طويل البحث وكثرة الممارسة- نظير لهذا البيت مما اجتمعت فيه «ها» التنبيه مع كاف الخطاب بينهما اسم إشارة للمفرد، ولعل العلماء الذين قرروا هذه القواعد قد حفظوا من شواهد هذه المسألة ما لم يبلغنا، أو لعل قداماهم الذين شافهوا العرب قد سمعوا ممن يُوثق بعربيته استعمال مثل ذلك فى أحاديثهم فى غير شذوذ ولا ضرورة تُحوج إليه؛ فلهذا جعلوه قاعدة.

(١) «وبهنا» الواو عاطفة، بهنا: جار ومجرور متعلق بقوله «أشر» الآتى، «أو» حرف عطف «ههنا» معطوف على هنا، «أشر» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، «إلى» حرف جر يتعلق بأشر، «داني» مجرور بإلى، وعلامة جره كسرة مقدرة على الياء للثقل، وداني مضاف و«المكان» مضاف إليه، «وبه» الواو عاطفة، به: جار ومجرور متعلق بقوله «صلا» الآتى، «الكاف» مفعول به مقدم على عامله وهو قوله صلا الآتى، «صلا» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، والألف للإطلاق، ويجوز أن تكون هذه الألف مبدلة من نون التوكيد الخفيفة للوقف.

(٢) «فى البعد» جار ومجرور متعلق بقوله، «صلا» فى البيت السابق، «أو» حرف عطف معناه هنا التخيير (بثم» جار ومجرور متعلق بقوله، «فه» الآتى، «فه» فعل أمر، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت، «أو» حرف عطف، «هنّا» معطوف على قوله «ثم» السابق، «أو» حرف =

* يشار إلى المكان القريب بـ « هُنا » ويتقدمها هاء التنبيه؛ فيقال : « هٰهنا »؛ ويشار إلى البعيد على رأى المصنف بـ « هناك » ، و« هنالك » و« هنّا » بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، وبـ « ثَمّ » و« هنّتَ » . وعلى مذهب غيره « هناك » للمتوسط ، وما بعده للبعيد .

= عطف ، «بهنالك» جار ومجرور متعلق بقوله ، «انطق» الآتى «انطقن» انطق : فعل أمر مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره أنت ، ونون التوكيد الخفيفة حرف لا محل له من الإعراب ، «أو» حرف عطف ، «هنا» معطوف على قوله «هنالك» .